شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

SALWA AKL

مولده :

ولد الشيخ صالح بمدينة (دنقلة) شمال السودان ، في الخامس عشر من جمادى الآخر عام ألف و ثلاثمائة و ثمانية و عشرين من الهجرة . الموافق الثاني و العشرون من يونية عام ألف و تسعمائة و عشرة ميلادية .

و يورد الشيخ عبد الغني ـ شيخ عموم الطريقة الجعفرية . خبراً يختص بميلاد الشيخ صالح في كتابه (الكنز الثرى) حيث يقول « فقد مضى على والديه ثمانية أعوام بدون إنجاب ، فعزم أهل أبيه على أن يزوجوه بامرأة أخرى ، فعلمت الزوجة بذلك ، فحزنت و ذهبت إلى قبر سيدى عبد العال بن السيد أحمد بن إدريس ـ رضي الله عنه ـ لزيارته ، و أخذت تدعو الله عنده ، و قالت : إذا رزقنا الله تعالى بمولود في هذا العام فسوف أصوم ستة أيام بعد رمضان و أهب ثوابها لك و أنفق جنيهاً في مولدك على الفقراء و المساكين ، و قد تحقق أمل الأم ، و رزقها الله تعالى بمولود كريم هو سيدى الشيخ صالح ، فكان أن وفت والدته بنذرها لله تعالى »[1] .

ثم يصف لنا لحظة سماع والده خبر مولد ابنه (الشيخ صالح) فيقول : « عندما علم أبوه بمولده ، تلقفه بين يديه فرحاً ، و ذهب به إلى جده (سيدى صالح) و قال له : لقد رزقني

---

(١) عبد الغني صالح : الكنز الثرى في مناقب الجعفري ، ص ٢١ .

الله بولد ، و أريد أن أسميه باسمك . فقال لـــه الجـد ــ العـارف ــ : إذا سميته بإسمى فإنك ستهبه لله ــ تعالى ــ و لن تنتفع منه بشـــئ فـى عملك و لا فى زراعتك ، فقال له الوالد : لقد نذرته لله تعـالى ، فسـماه صالح »[1] .

هذه القصة إنما تدل على اعتقاد هذه الأسرة فى التوسل بالصالحين فى قضاء حوائجهم ، و نذر أبنائهم لله تعالى ، و هذا لم يكن شيئاً غريبـاً علـى البيئات التى تعتنق المذهب الصوفى .

بيئته و أسرته :

كانت (دنقلة) مسقط رأسه ، و فيها نشـأ و ترعـرع ، فـى بيـت عرف بالعلم و الأدب و الدين ، كما عرف بالمجد و الرفعة ، و فى غضـون هذه الأسرة العريقة المعروفـة بـالعلم و الصـلاح ، نشـأ الشـيخ صـالح نشأة الصالحين الأتقياء فى كنف أبيه الشيخ (محمد صالح) الـذى اشـتهر بين الناس بزهده ، و تصوفه ، و تمسكه بتعاليم الإسلام بالإضافة إلى كفاحـه و سعيه على رزق أهله ، و قضاء حوائجهم ، فكان يقوم بزراعة أرض والده حتى كانت زراعته من أحسن الزراعات فى (دنقلة) و قد عرف عنه القـوة و الشدة فى العمل حتى لقب بين أهـالى بلدتـه (بالأسـد) و ذلـك لقوتـه فى عمله .

---

(١) عبد الغنى صالح : الكنز الثرى فى مناقب الجعفرى ص ٢١ .

و قد سجّل الشيخ صالح صفات والده ، و ما كان يتمتع به من حسن العشرة ، و كرم الأخلاق ، و أدائه فرائض الإسلام و إلى ذلك يشير بقوله :

كَمْ للمساجِدِ قَدْ مشيتَ مُهرولاً ... فِي كُلِّ وقتٍ تاركاً دنياكَا
و حججتَ عشراً ثمّ وتراً بعدها ... و الربُّ للبيتِ العتيقِ دعاكَا
يا واصلَ الأرحامِ بالعطفِ الذِى ... مِنْ عطفِ والدكَ الذى ربّاكَا (١)

جده لأبيه :

هو الشيخ (صالح بن محمد رفاعى) كان عالماً من علماء الأزهر الشريف ، عرف بغزارة العلم ، و سعة الأفق ، كما كان حافظاً للقرآن الكريم عارفا بأحكام تلاوته و قراءاته ، و من ثم كان لهذا الجد بالغ الأثر فى تكوين شخصية حفيده الشيخ صالح حيث أخذ عنه حب العلم و الصلاح و التقوى ، هذا بالإضافة إلى تسميته باسمه تيمناً به فى صلاحه و علمه .

و قد برز هذا التأثر واضحا فى شعر الشيخ صالح الجعفرى حيث امتدح جده و أثنى عليه ، و أشاد بعلمه و حفظه للقرآن الكريم فقال :

و قد كان جدّى الجعفرىُّ مرتّلاً ... حفيظاً مُجيداً للكتاب فَكَمْ قَرَا
وَ علمُه إنّى رَأيتُ جَماعَةً ... تَلَقوْهُ عَنْهُ حافظينَ بِلاَ مِرَا (٢)

و هكذا يبدو من خلال ما سبق أن الشيخ صالح نبت فى بيئة روحية صالحة ، و أنه ورث عن أسرته العلم ، و التقوى ، و الزهد ، فضلاً عن الحياة المليئة بالكفاح و حب الإيمان .

---

(١) ديوان الجعفرى : ج ٣ ، ص ٣٧١ .
(٢) نفس المصدر : ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، ط ١ ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

نشأته المبكرة :

في وسط هذا الجو الأسرى العابق بأريج الصلاح و التقـــوى و حـــب العلم ، و الهدوء بطبيعة الحال ، تنفس الشيخ صالح أنفاسه الأولى ، فأتم حفظ القرآن الكريم في مسجد (دنقلة) في الرابعة عشرة من عمـــره ، و يصـــور الشيخ صالح حاله في هذه الفترة بقوله : « كنت منذ طفولتي مشـــغوفاً بـــالعلم و حفظ القرآن الكريم و كنت ملازما للمصحف الشريف و كنت عندما أنـــام أضعه بجواري »[1] .

فكان لهذه التربة الحسنة أثرها في نفس الشيخ صالح حين شب و كبر ، لـــذا كانت نفسه تواقة لحب العلم و مدارسته .

و حين بلغ الشيخ صالح التاسعة عشرة من عمـــره ، ســـلك الطريـــق الصوفي على يد شيخه السيد (محمد الشـــريف)[2] الـــذي خصـــه بمزيـــد من العناية و الاهتمام لما رآه في تلميذه من رجاحة العقل ، و قـــوة الإيمـــان و حب العلم .

فنشأ الشيخ صالح بعيدا عن حياة اللهو و العبث ، فكانت كلها ملامح تبشـــر بالخير ، و تنم عن شجرة امتدت جذورها في أرض خصبة فكـــانت حلـــوة المذاق ، مسكّية الشذى .

و بدأ الشيخ صالح حياتـــه العلميـــة و الدراســـية كغـــيره مـــن أبنـــاء بيئته ، فقد أتم حفظ القرآن الكريم في مسجد (دنقلـــة) هـــذا إلـــى جـــانب اجتهاده في حفظ بعض المتون من القـــراءات و أصـــول الفقـــه ، و جملـــة

---

(١)عبد الغني صالح : الكنز الثري ، ص ٢٧ .

(٢) محمد الشريف : هو السيد محمد بن عبد العال بن ادريـــس ، ولـــد ببلـــدة قـــوص بصعيـــد مصـــر عام ١٢٨٣ هـــ ، كان ذا شخصية قوية ، يلزم أتباعه طريق الحق توفي عام ١٣٥٦ هـــ .

من الأحاديث النبوية ، و بذلك أهلته (دنقلة) و أعدته إعدادا طيباً يمهد لـــه الطريق نحو الأزهر الشريف بالقاهرة .

و جاءت هجرة الشيخ صالح من (دنقلة) إلى (القاهرة) بإشارة مـــن شيخه السيد (عبد العال) و ذلك عن طريق رؤيا منامية رآها الشيخ و علـــى أثرها سافر إلى الأزهر الشريف بالقاهرة ، و يتحدث الشيخ صالح عما كـــان من أمر هذه الرؤيا فيقول : « قبل مجيئي إلى الأزهر جاء أحد أهل البلد بأول جزء من شرح النووي على صحيح مسلم ، فاستعرته منه و صـــرت أذاكـــر فيه ، فرأيت في منامي سيدي عبد العال الإدريـــس ـــ رضـــي الله عنـــه ـــ جالسا على كرسي ، و بجواره زاد للسفر و سمعت م ـن يقـــول : إن الســـيد يريد السفر إلى مصر إلى الأزهر ، فجئت و سلمت عليـــه ، و قبلـــت يـــده فقال لي مع حدة : العلم يؤخذ من صدور الرجال لا مـــن الكتـــب ، و كررهـــا فاستيقظت من منامي فألهمني ربي السفر إلى الأزهر » [١] .

و هناك رؤى سجلها الشيخ صالح في ثنايا كتبه . مـــن هـــذه الـــرؤى ما كتبـــه فـــي كتابـــه المنتقـــى النفيـــس حيـــث يقـــول : « رأيـــت الســـيد أحمد بن إدريس و هو يقول لي : الله معك اقرأ فقه المذاهب الأربعة » [٢] .

ثم يقول الشيخ صالح معقباً على هذه الرؤيا « فلما أصبحت قصصـــت الرؤيا على شيخ لي ، فقال إن صحـــت رؤيـــاك فتأويلـــها أنـــك ســـتذهب إلى الجامع الأزهر حيث يـــدرس الفقـــه علـــى المذاهـــب الأربعـــة و قـــد حقق الله تلك الرؤيا » [٣] .

---

(١) عبد الغني صالح : الكنز الثري ، ص ٢٣ .
(٢) صالح الجعفري : المنتقى النفيس ، ص ٦٥ .
(٣) نفس المصدر : ص ٦٦ .

و التفسير الظاهرى لهذه الرؤى بالنسبة للشيخ صالح يدلنا على أن قرار رحلته إلى الأزهر لم يكن اختياراً بالنسبة له ، و إنما كان إشارة من شيوخه ، و عليه أن ينفذها ، و ذلك على نحو ما يؤمن به الصوفية ، مستندين فى ذلك إلى الشرع من أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة ، و ها هى الرؤيا قد صدقت حقاً مع الشيخ (صالح) على نحو ما يروى لنا عن أول درس تلقاه عند حضوره للأزهر الشريف على يد الشيخ (محمد إبراهيم السمالوطى) أحد علماء الأزهر فى ذلك الوقت أنه هو ما كان يقرأ قبل هذه الرؤيا و يشير الشيخ صالح بقوله : « و حضرت الشيخ محمد إبراهيم السمالوطى المحدث ، و هو يدرس شرح النووى على صحيح مسلم ، فجلست عنده ، و سمعته يقرأ حديث (لا هجرة بعد الفتح و لكن جهاد و نية و إن استنفرتم فانفروا) » [١] .

و صح العزم من الشيخ (صالح) و بدأ رحلته من (دنقلة) إلى (كرمة) و منها إلى بلدة (عقبات) ثم إلى (حلفا) حيث استقل المراكب الشراعية حتى (الشلالات) و منها إلى مدينة (أسوان) ثم إلى (القاهرة) .

و قد سجل الشيخ (صالح) فى ديوانه الشعرى أحداث هذه الرحلة الشاقة حيث قال :

سَرَيْتُ مِنْ بَلَدٍ أَسْعَى إِلَى بَلَدٍ
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَيْهِم فى دِيارِهِم
و بِتُّ فى جَبَلٍ مِنْ بعده جبل
أَرجُو الإِلَه شُهُوداً فى جِمالِهِم [٢]

---

(١) عبد الغنى صالح : الكنز الثرى ، ص ٢٥ . و الحديث رواه مسلم فى الكتاب باب المبايعة برقم ٨٦
(٢) ديوان الجعفرى : ج ٥ ، ص ٨٤٣ ، ط ١ . مطبعة السعادة بالقاهرة .

فالأبيات المتقدمة للشيخ صالح تصف لنا الطريق الشاق الذى سلكه فى رحلته إلى الأزهر الشريف من (دنقلة) إلى أسوان و منها إلى القاهرة ، فى سبيل التحصيل العلمى ، هذا إلى جانب قربه من أجداده من أهل البيت النبوى ، فجمعت هجرته بين طلب العلم و محبته لأهل البيت النبوى الأطهار .

استقراره بالأزهر :

لما وصل الشيخ صالح إلى القاهرة ، التحق بالأزهر الشريف ، و أقام فيه و لزمه ملازمة تامة ، فلم يكن ليضيع لحظة بغير استفادة من علم أو معرفة من علماء الأزهر .

و كان الأزهر الشريف ، و مازال الجامعة العريقة و الكعبة التى يحج إليها كل طالب علم ليأخذ من دقائق العلوم ، و لطائف المعارف من صدور علمائه المخلصين ، لذا أحب الشيخ صالح الأزهر الشريف و تعلق قلبه بعلمائه ، و ها هو يترجم عن محبته للأزهر فى مؤلفاته الشعرية و النثرية ، فنراه يقول فى إحدى كلماته عن الأزهر : « الأزهر مكان نظر الله تعالى و عنايته ، و موضع الذين استشهد بهم على وحدانيته « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ » [1] فهو يحوى العدول ، و به العدالة تعرف و منه تبعث ، لا يظلم إذا أظلم الكون ، و فيه نور الله ، استنارت به القلوب ، و هديت بهديه الشعوب ، قوى الحجة ، واضح المحجة » [2] .

هذا إلى جانب ارتباط الأزهر باسم السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ فزاده هذا الأسم تشريفاً و تعظيماً ، و إلى هذا أشار

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٨ .
(٢) صالح الجعفرى : منير الأزهر يترجم عن آل جعفر ، ص ١٥ ، ط ١ دار جوامع الكلم .

الشيخ صالح في إحدى قصائده الشعرية إلى ارتباط الأزهر باسم السيدة فاطمة الزهراء ــ رضى الله عنها ــ بقوله :

فَيَا زَهْـــرَاءُ أَزْهَرُكُمْ مُنِيْـــرٌ ... وَ مِنْ بَرَكَـــاتِ وَالِدِكُمْ تَشَعَّبْ

وَ عَمَّ العَالَمِيْنَ سَنَا ضِيَـــاهُ ... فَكُـــلُّ المُسْلِمِيْنَ إِلَيْهِ تَطْلُبْ [1]

و هكذا مكث الشيخ صالح في ظلال الأزهر الشريف طالباً نابهاً مجـــداً يدرس و يقرأ بفهم ووعى ، حريصاً على اغتنام كل لحظة يجلس فيها مستمعاً للدروس ، فلم يترك شيخا إلا و أخذ عنه ، و تعلم منه قدر اســـتطاعته فـــي تحصيل العلوم .

شيوخه :

تتلمذ الشيخ صالح على يد نخبة من كبار علماء الأزهر الشريف آنذاك ، من الذين جمعوا في دروسهم بين علوم الشريعة و الحقيقة فكـــانت أرواحـــهم مشعة بالنور فشاع ذلك من حولهم ، و أفاضوا على تلاميذهم فأصبحوا القـــوم الذين لا يشقى بهم جليس .

و قد وصف لنا الشيخ صالح أحوال شيوخه و صفاتهم و ما كانوا عليـــه من تقوى و غزارة علم و حسن الإلقاء بقوله « حينما جئت و انتســـبت إلـــى الأزهر ، وجدت عند كل عمود شيخاً يدرس العلم و كانت دموعنا تسيل مـــن دروس العلماء ، و من لمعان وجوههم . لهم طريقة في التدريـــس و الكـــلام تقشعر لها القلوب ، و كان لعلماء الأزهر نطق حسن و نبرات مخصوصـــــة في إلقاء العلم و الدروس » [2] .

---

(١) ديوان الجعفري ، ج ١ ، ص ٦٩ . مطبعة السعادة . القاهرة ط ١ .
(٢)عبد الغني صالح : الكنز الثري ، ص ٣٩ .

ثم يشير إلى أهمية تلقى العلم من أفواه العلماء و الجلوس فى حلقاتهم بقوله : « أعوذ بالله من دعوى العلم من غير حضورى على مشايخ ، و من غير الشهادة العالمية التى حكم علماء الأزهر بأن من لم يحملها لا يكون عالما يثق العلماء بعلمه ، و لا يتولى الوظائف الدينية من إمامة و قضاء ووعظ » [١] .

فمن العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ صالح العلم ، و درس على أيديهم علوم الأزهر الشريف . الشيخ (عبد الرحمن عليش) و كان أحد علماء الأزهر المعروفين . كما درس الشيخ صالح الحديث و علومه على الشيخ (محمد إبراهيم السمالوطى) [٢] و كذلك على يد الشيخ (حبيب الله الشنقيطى) [٣] . صاحب كتاب « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم » . و قد لازمه الشيخ صالح ما يقرب من خمسة عشر عاماً ، و قد أشار إليه كثيراً فى بعض كتبه ، كما وصف طريقته فى التدريس حيث يقول : « و قد لازمته خمسة عشر سنة ، و كان يبدأ الحديث ، فيغوص فى بحر التراجم و شرح الحديث » [٤] .

كما تلقى الشيخ صالح علم التوحيد على يد الشيخ (على الشائب) و تلقى أصول الفقه المالكى على يد الشيخ (حسن مدكور) و قد لازمه حوالى ثلاث سنين بالجامع الأزهر .

---

(١) عبد الغنى صالح : الكنز الثرى ، ص ٢٩ .

(٢) محمد إبراهيم السمالوطى : من علماء الأزهر الشريف ، تلقى الشيخ صالح على يديه علم الحديث .

(٣) حبيب الله الشنقيطى : من علماء الأزهر الشريف ، من بلدة شنقيط بالمغرب . توفى بمصر ١٣٦٢ هـ .

(٤) الكنز الثرى ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

و لما كان الشيخ صالح كثير الإطلاع و القراءة فقد تتلمذ بطريق غير مباشر على عدد كبير من العلماء السابقين من خلال مؤلفاتهم ، و خاصة علماء الأزهر السابقين عليه ، فمن هؤلاء العلماء الذين قرأ لهم الشيخ صالح و استفاد من كتبهم و علمهم : الشيخ (سليم البشرى) [١] ، و الشيخ (على الصعيدى) [٢] ، و الشيخ (محمد عبده) [٣] ، و الشيخ (محمد عليش) [٤] و الشيخ (أحمد الدردير) [٥] .

و بعد فإن العدد الفعلى لكل من استفاد منهم الشيخ صالح أو تتلمذ على أيديهم كثيرون ، و لا شك أنه يفوق هذا العدد بكثير ، لكننى اكتفيت بذكر أشهر العلماء الذين اتصل بهم ، و نقل عنهم و قد ذكر الشيخ صالح أسماء شيوخه جملة واحدة فى كتابه (المعانى الرقيقة) فقال : « و من مشايخى الذين أدركتهم ممن جمعوا بين العلم و التصوف ... الشيخ محمد ابراهيم السمالوطى ، و الشيخ يوسف الدجوى ، و الشيخ على الشنائب ، و الشيخ حسن مذكور ، و الشيخ عبد الرحمن عليش ، و الشيخ محمد أبو القاسم الحجازى ، و الشيخ السيد عبد الحى الكتانى ، و الشيخ أبو الخير المدنى شيخ علماء سوريا ، و السيد أحمد الشريف السنوسى ، و السيد عبد الله الشريف السنوسى ، و الشيخ على أدهم المالكى السودانى ، و الشيخ حسن مشاط من علماء مكة المكرمة ، و الشيخ محمد الحلبى » [٦] .

---

(١) الشيخ سليم البشرى : من علماء الأزهر الشريف ، و شيخ جامع الأزهر فى عصره .
(٢) الشيخ على الصعيدى : من علماء الأزهر الشريف .
(٣) الشيخ محمد عبده : من علماء الأزهر الشريف ، و شيخ الأزهر فى عصره ، صاحب مذهب الإصلاح الاجتماعى .
(٤) الشيخ محمد عليش : شيخ السادة المالكية ، و من علماء الأزهر السابقين .
(٥) الشيخ أحمد الدردير : من علماء الأزهر الشريف ، من بلدة بنى عدى بسيوط فى صعيد مصر .
(٦) صالح الجعفرى : المعانى الرقيقة على الدرر الدقيقة المستخرجة من بحر الحقيقة ، ص ١١١ ، ١١٢ ، ط ١ ، الناشر دار جوامع الكلم .